▪ ٥ ▪

المسيحية غير الطائفية -

ما هي؟

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

القصد من هذه الدراسة هو حث القارئ لكي تكون لديه رغبة مقدسة في أن يكون مسيحياً بالضبط كما كان بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس. كانت كنيسة أورشليم كلها من امثال هؤلاء المسيحيين. ليس هناك هدف آخر يستحق جهد المسيحي ولا جهد آخر يرضي الله. أني مقتنع بان كثيرون يريدون أن يرضوا الله - أي انهم يفضلون ارضاءه من أن يفعلوا أي شيء آخر. أعتقد انهم يريدون أن يتبعوا الرب بكل قلوبهم في جميع ما يفعلونه. إذن إذا كانوا هم مسيحيون طائفيين، يكون هذا لعدم معرفتهم بأن الطائفية لا ترضي الله. وقد كتبت هذه الدراسة لمثل هذه القلوب.

لا يجب أن ننسى أن عالم الديانة {المسيحية} يجمع على ان المسيحيين الأوائل لم يكونوا طائفيين، بل كانوا أعضاء في الكنيسة، لأن الرب ضمهم إليها. كان أولئك المسيحيون يجتمعون اجتماعات غير طائفية كما تم وصفه في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل. كانوا يجتمعون ليسبحوا الله ويصلوا إليه، ويأتوا بغير المخلصين إلى هذه الاجتماعات، ويكرزون بالإنجيل، ويخلصون الخطاة، ويقيمون خُداماً، ويهتمون بالفقراء (فعلوا بالحقيقة كل أنواع أعمال الكنيسة) دون الانتساب إلى أية طائفة. عاشوا كمسيحيين فقط وأعضاءا في جماعة المخلصين التي أسسها الرب إذ كان يضمهم كل يوم إلى الجماعة الذين يخلصون. هذه الجماعة من المخلصين سماهم الروح القدس «الكنيسة التي في أورشليم» (أعمال ٨: ١؛ ١١: ٢٢).

رأينا في درسنا السابق ومن خلال فحص السجلات الإلهية أن يسوع وعد التلاميذ بالروح القدس لكي يرشدهم إلى جميع الحق. وأوصاهم أن ينتظروا في أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعالي. بعين الإيمان رأيناهم يذهبون إلى أورشليم وينتظرون تلك القوة. وبالطريقة نفسها رأينا الروح القدس يأتي ويحل عليهم ويبدأ عمله. وكمعلم غير طائفي علم هذا الروح الذي من الله المسيحية غير الطائفية بواسطة بطرس المبشر غير الطائفي، وأنتج مسيحيين غير طائفيين، وبنى كنيسة غير طائفية: «الكنيسة التي كانت في أورشليم».

تذكر أيضاً الأراء عند ختام درسنا السابق. الذي يدبر اجتماع الكنيسة كما تم تدبير هذا الاجتماع، ويبشر بالحقائق نفسها التي تم تعليمها في هذا الاجتماع، ويدعو غير المخلصين ليفعلوا الأشياء المطلوبة من غير المخلصين في هذا الاجتماع الذي كان في أورشليم، يكون هو مدبراً أيضاً لاجتماعات غير طائفية ويعلم المسيحية غير الطائفية. وأيضاً الذين قبلوا هذا التعليم صاروا مسيحيين غير طائفيين. لا يمكن أن نحصل على مسيحية غير طائفية بأية طريقة أخرى، بل باستنساخ عمل الروح القدس هذا بإخلاص. هذه هي «الكيفية» التي تكون بها المسيحية غير الطائفية: من يتبع عمل الروح القدس بإخلاص مع أولئك المسيحيين الذين كانوا في أورشليم لا يمكن أن يصير شيء آخر غير مسيحي فقط.

عندما حل الروح القدس بصوت كأنه دوي ريح عاصفة اجتمعت الجموع معاً، جمهور من غير المؤمنين بالمسيح، وهي الجموع التي صلبته قبل حوالي الخمسين يوما. أول عمل كان يجب القيام به مع جماعة الخطاة تلك، الذين صلبوا رب المجد، هو أن يُبين لهم انهم بالحقيقة الذين قتلوا ابن الله. لذلك بدأ المعلم الروح القدس في بطرس يكرز بيسوع مصدقاً له انه رباً ومسيحاً، ومرتفعاً عند يمين الآب. بعد ما أثبت بطرس بحقائق لا تُدحض أن يسوع هو ابن الله، دعى غير المؤمنين أولئك ليعلموا يقيناً أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبوه رباً ومسيحاً (أنظر أعمال ٢: ٣٦). شهادة بطرس هذه التي لا تُدحض والموجهة من قبل الروح القدس أتت بإيمان راسخ في قلوبهم. وبأسى في قلوبهم صاحوا من أجل افراج القلب والنفس.

لننظر مرة أُخرى إلى هذا العمل. ما الذي تم القيام به حقاً، وكيف تم تحقيقه؟ طبعاً لم نرى شيئاً تم القيام به في هذا التجمع حتى الآن غير كرازة قوية. لقد عمل المبشر بجهد لكي يوصل الحقيقة العظيمة بأن يسوع كان كل ما ادعى به أن يكون؛ وبانهم بأيدي أثمة قتلوه؛ وبان الله أقامه من الموت ورفعه عن يمينه رباً ومسيحاً. أُدخلت هذه الحقيقة إلى آلاف القلوب بحجة عظيمة ومقنعة حتى صاحت حزناً. تم تحقيق كل هذه النتيجة بالكرازة لهم بيسوع. لم يكن هناك عمل شيء آخر.

عندما اجتمع هؤلاء الناس ليسمعوا إلى هذه الموعظة، كانوا يظنون بان جسد يسوع كان راقداً في القبر، وبان جميع ادعاءاته كانت كاذبة، وبانه كان لهم الحق في تسميره على الصليب قبل {حوالي} خمسون يوماً. كانوا يظنون انهم خدموا الله. كم تغيرت تلك القلوب الأمينة! كم حزنت! بعد ما سمعوا خطاب بطرس آمنوا بما كان عكساً تماماً – خاصة بان كل ادعاءات يسوع كانت حقيقة، وانهم بالحقيقة قتلوا مسيح الله، وبانه عاد إلى الحياة مرة أخرى ليجلس عن يمين الله رباً ومسيحاً. لا بد ان تلك هي عقيدتهم، وهذا الإيمان الراسخ هو الذي أحزنهم.

إذ كان المبشر عالماً بكل هذا الإيمان والإيمان الراسخ وحزن القلب بين مستمعيه أعان قلوبهم الحزينة. ولكي يعيْنهم قال لهم: «توبوا». إذاً التغيير الذي عمل فِي هذه القلوب وجعلها تصيح {لأجل إعانة} (الحزن والأسى فيهم) لم يشمل التوبة. كل التغيير حتى هذه المرحلة، حتى الصياح نفسه كان خارج عن التوبة ومستقلا عنها. إذاً التغيير الذي كان فيهم هو تغيير يجب أن يحدث قبل التوبة في القلوب التي لم تخلص بعد. ليس في هذا شك كما انه ليس هناك شكاً في ان الروح القدس استجاب إلى صراخ حزنهم. لكي يتم انقاذهم من هذا الأسى والحزن، قيل لهم أن يتوبوا. لا يجب أن ننسى بان هذا تعليم غير طائفي!

ما هو ذلك الشيء العظيم الذي أدى إلى الأسى والحزن؟ لا ريب في أن تغييراً عظيماً قد حدث في هذه القلوب. وقد أدى هذا التغيير إلى الحزن والأسى، حدث هذا قبل التوبة. طبعاً كان ذلك هو الإيمان بيسوع انه رباً ومسيحاً. إذاً هذا الإيمان الوافي ينبغي أن يسبق التوبة في أي اعتناق للمسيحية. لكي أكون غير طائفي في تعليمي ينبغي أن أعلم بان هذا التغيير يحدث قبل التوبة.

علم الروح القدس من خلال بولس هذا الترتيب نفسه: «الآن أنا أفرح، لا لأنكم حزنتم، بل لأنكم حزنتم للتوبة. لأنكم حزنتم بحسب مشيئة الله لكي لا تتخسروا منا في شيء. لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشيء توبة لخلاص بلا ندامة ...» (٢ كورنثوس ٧: ٩ و١٠).

لا شك في أن أفراد هذا الجمع كانوا قد حزنوا – بالحقيقة كان ذلك هو الحزن الذي بحسب مشيئة الله. قال لهم بطرس: «توبوا». كان هذا ترتيبا سماويا.

أريد أن أجلس مع كل قارئ وأتحدث معه عن هذه الأمور. من الضروري لخلاص العالم أن يكون قديسو الرب كما كان أولئك المسيحيون الأوائل – أي «قلب واحد ونفس واحدة» (أعمال ٤: ٣٢). لا ينبغي أن تكون بيننا انقسامات. يجب أن نكون مبنين معاً وبفكر واحد ورأي واحد {كما قال يسوع في صلاته}

« ليؤمن العالم أنك أرسلتني » (يوحنا ١٧: ٢١).

أحاول أن أكون عادلاً في فحص التجمع غير الطائفي لشعب المسيح. أوضح الروح القدس في سجلاته عن اجتماع الذي لا أرى مجالاً للقلوب الأمينة أن تتعارض معه. إن كنا نفرح بان نكون مثل أولئك التلاميذ الأولون، ونفعل كما فعلوا، فلا أظن باننا سنختلف في هذه الحقائق الموحى بها.

طبعاً إذا كان لأي واحد منا تعليم من عنده، أو تعليم من إنسان آخر، وأحببنا ذلك التعليم أكثر من محبتنا لوحدة المسيحيين وأكثر من الحق الذي هو من ربنا، فينبغي أن نجد شيء في السجل الموحى به(الكتاب المقدس) يساند تعليمنا ذلك. إن كان أحد ينتمى إلى طائفة وقد عقد العزم على لاستمرار في ذلك الانتساب، لا يغيّره التعليم غير الطائفي. أني أتوسل بجديةَ إلى باحثي الحق الأمناء أن يسمحوا لحقائق هذا التجمع الواضحة و الموجهة من قبل الروح القدس تثقل على قلوبهم. أرجو أن تصغي إلى الرجل الحكيم لاتباع كلام الله:

> لا تبرح {أقوالي} عن عينيك احفظها في وسط قلبك. لأنها هي حياة للذين يجدونها ... فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة ... لتنظر عيناك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيماً. مهد سبيل رجلك فتثبت كل طرقك. لا تمل يمنة ولا يسرة. باعد رجلك عن الشر (أمثال ٤: ٢١-٢٧).

دعونا نتقدم مرة أخرى في فحصنا لهذا التجمع الذي حصل في أورشليم. قيل لأولئك الناس الحزاني: « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ... » (أعمال ٢: ٣٨). تذكر بان هذه الإجابة أعطيت لمحزوني القلوب ليخفف عنهم ثقل خطيئة قتل ابن الله. كانت تلك هي الخطيئة الثقيلة في قلوبهم. ندموا جداً بسبب القيام بذلك وكانوا مستعدين تمام الاستعداد لاصلاح ما هدم - ولكن ما الطريقة؟ كان ندأ قلوبهم هو: « ماذا نصنع؟ » (أعمال ٢: ٣٧). كانوا يتسألون ما إذا كان هناك أي شيء يمكن القيام به لينجيهم من مثل هذه الخطيئة النكراء. وكانت الإجابة هي: « توبوا ». كان بطرس يقول ما مضمونه: « أسلموا أنفسكم للمسيح الرب، وأجعلوا إرادته إرادتكم. وارجعوا إليه بلا تحفظ ». قال للناس: « ... ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » (أعمال ٢: ٣٨).

نتفق جميعنا تمام الاتفاق في أن الروح القدس بتقديمه لتلك الإجابة كان يروي شروط المغفرة، أو التخلُّص من الشعور بالذنب، لهذه القلوب. في مرحلة ما عند الاستجابة لشروط هذه الإجابة سيجدون الفرج، ويتخلصون من الشعور بالذنب ويُصفح عنهم. نحن متأكدين بان هذا التخلُّص لم يأتي إلا بعد التوبة. عندما تابوا وأسلموا أنفسهم للمسيح بلا تحفظ، قيل لهم أن يعتمدوا لمغفرة الخطايا. هذه هي المرة الوحيدة في هذا السجل كله ذُكر فيها التخلص من الخطيئة أو مغفرة الخطيئة (مع انه كان الشيء نفسه الذي يثقل على قلوب السائلين). في هذه المرة الوحيدة قيل للقلوب الحزينة أن تعتمد« لمغفرة » الخطايا. هل يحتمل أن تلك القلوب سبقت فحصلت على الشيء الذي قيل لهم أن يعتمدوا له {أي لكي ينالوه}؟ طبعاً لاً. وأيضاً تم الوعد لهذه القلوب أن تنال عطية الروح القدس بعد المعمودية.

يقول النص: « فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (أعمال ٢: ٤١). في تلك الأيام كان الله يضم إلى الجماعة « الذين يخلصون » (أعمال ٢: ٤٧). لقد رأينا أن أولئك الناس هم الذين كوّنوا كنيسة الله، وبانهم أصبحوا أعضاء فيها عندما أضيفوا إليها - لم يصيروا أعضاءاً إلا عندئذ. تم ضم الثلاثة آلاف نفس بعد المعمودية وصار الكل أعضاءا في كنيسة الله عندما تم ضمهم إليها.

النصوص المقدسة واضحة في أنه قيل للناس عند هذا التجمع غير الطائفي أن يؤمنوا (« فليعلم يقيناً »)، يتوبوا، ويعتمدوا لمغفرة الخطايا. من المؤكد أيضاً في النصوص المقدسة أن الناس أضيفوا إلى جماعة التلاميذ المخلصين عندما اعتمدوا، وبانهم نالوا عطية

الروح القدس بعد المعمودية. هذه حقائق هامة بان القلوب الأمينة ستفكر ملياً.

سنؤجل الحديث عن كلمة «لغفران» إلى وقت لاحق. ولكن هذا ما حددناه بالتفصيل حتى الآن: من يعلم الناس أن يؤمنوا بما تم تعليمه في هذا التجمع غير الطائفي يمكن أن يقرأ تعليمه في كلمات الكتاب المقدس؛ يمكن أن يعرف بكل تأكيد انه غير طائفي وبانه يبني كنيسة الله نفسها. ماذا يعلم إذاً؟ يعلم الناس أن يؤمنوا بأن يسوع هو رباً ومسيحاً، ويعلمهم أن يؤمنوا بهذا ليقودهم إلى الحزن الذي بحسب مشيئة الله. ويدعو هؤلاء الذين آمنوا وحزنوا بناءاً على إيمانهم أن يتوبوا؛ ويدعو الذين آمنوا وحزنوا وتابوا ان يعتمدوا لمغفرة الخطايا. يعطيهم وعد الله بانهم سينالون عطية الروح القدس وينضمون إلى جماعة المخلصين، أي إلى كنيسة الله عندما يخضعون. يكون مثل هذا المعلم مسيحيا ومبشرا بالضبط كما كان بطرس، ويكون الذين يأتون إلى المسيحية بواسطة تعليمه لمثل أولئك الثلاثة آلاف. يكونون أعضاءا في الكنيسة التي ضمهم الله إليها فقط.

في فكرٍ واحد ورأيٍ واحد

«ولكني أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد» (١ كورنثوس ١: ١٠).